نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

الجزء الخامس

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

دار صادر

بيروت

٦٣

حلف بالطلاق

لا يشيّع جنازة أبداً

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد [٢] ، قال : حدّثني الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى العلوي النقيب [٣] ، قال :

حدّثني شيخ كان يخدمني : انّه حلف بالطلاق ، لا يشيّع جنازة .

فسألته عن السبب .

فقال : خرجت يوماً ببغداد في نصف النهار من يوم حار ، لحاجة لي ، فاستقبلتني جنازة يحملها اثنان .

فقلت : غريب ، فقير ، أربّعها ، فأثاب ، فدخلت تحتها بدلاً من أحد الحمّالين .

فحين استقرّت على كتفي ، افتقدت الحمال ، فقلت : يا حمّال ، يا حمّال .

فقال الآخر : أيش تريد ؟ إمش واسكت ، قد انصرف الحمّال .

فقلت : الساعة والله ، أرمي بها .

فقال الحمّال : والله لئن فعلت ، لأصيحنّ .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأسدي المعروف بابن الأكفاني: ترجمته في حاشية القصة ٤/١١٣ من النشوار .

٣ أبو أحمد الحسين بن موسى الحسيني الموسوي العلوي ، نقيب العلويين ، والد الرضي والمرتضى : ترجمته في حاشية القصة ٣/١١٦ من النشوار .

فاستحييت ، وحملت الأذى ، وقلت : ثواب ، وما زلت أسير في الشمس ، والرمضاء ، إلى الشونيزية[1] .

فلما حططنا الجنازة في مسجد الجنائز ، هرب الحمال الآخر .

فقلت لنفسي : ما لهؤلاء الملاعين ، والله لأتمّمن الثواب ، وأخرجت من كمّي دراهم ، وصحت ، يا حفّار ، أين قبر هذه الجنازة ؟

فقال : لا أدري .

فقلت : احفر ، فأخذ مني درهمين ، وحفر قبراً .

فلما صوّبت عليه الجنازة ، ليأخذ الميت ليدفنه ، وثب من اللحد ، ولكمني ، وجعل عمامتي في رقبتي ، وصاح : يا قوم ! قتيل .

واجتمع الناس ، وسألوه ، فقال : هذا جاء برجل مقطوع الرأس لأدفنه له ، فحلّ الكفن ، فوجد الأمر على ما قاله الحفّار .

فبهتّ ، وتحيّرت ، وجرى عليّ من العامة ، من المكروه ، ما كادت نفسي تتلف ، إلى أن حملت إلى صاحب الشرطة ، فأخبر الخبر ، فجرّدت للسياط ، وأنا ساكت ، باهت .

وكان له كاتب ، فحين رأى حيرتي ، قال له : أنظرني ، حتى أكشف أمر هذا الرجل ، فإنّي أحسبه مظلوماً .

فخلا بي ، وساءلني ، فأخبرته خبري ، ولم أزد فيه ، ولم أنقص .

فنحّى الميت عن الجنازة،وفتّشها ، فوجد فيها كتابة ، انها للمسجد الفلاني ، للناحية الفلانية .

فأخذ معه رجّالة ، ومضى ، فدخل المسجد متنكّراً ، فوجد فيه خيّاطاً ،

---

١ الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي ، فيها قبر الجنيد البغدادي ، وسري السقطي ، وجعفر الخلدي (مراصد الاطلاع ٢/٨٢١) .

فسأله عن جنازة ، كأنّه يريد أن يحمل عليها ميتاً له .

فقال الخياط : للمسجد جنازة ، إلاّ أنها أخذت منه الغداة ، لحمل ميت ، ولم تردّ .

فقال : من أخذها ؟

فقال : أهل تلك الدار ، وأومأ إليها .

فكبسها الكاتب ، برجالة الشرطة ، فوجد فيها رجالاً ، فقبض عليهم وحملهم إلى الشرطة ، وأخبر صاحبه الخبر ، فقدّم القوم ، وقرّرهم ، فأقرّوا ، أنّهم تغايروا [1] على غلام أمرد معهم ، فقتلوه ، واحتزّوا رأسه ، ودفنوه في بئر حفروها في الدار ، وحملوه على تلك الصورة ، وأنّ الحمالين كانا أحد القوم ، فضربت أعناق القوم ، وخلي سبيلي .

فهذا سبب توبتي ، أن لا أحضر جنازة [2] .

١ الغيرة : الانفة والحمية والنخوة ، والتغاير : إثارة الغيرة ، وببغداد مثل سائر : اللي ما يغار ، حمار .

٢ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، في مخطوطة الظاهرية ص ١٦٧ و ١٦٨ .